

أرسالية العمل: المسؤولية الاجتماعية المشتركة + (CSR +)

مقدمة

يعتبر العمل كإرسالية، BAM، دوراً جديداً نسبياً لكنه قائم على مفاهيم كتابية. فمصطلح العمل كإرسالية قد لا يكون نموذجي. لكن على الجانب الأخر، تدور المسألة إلى حد كبير حول: ما هي إرسالية العمل؟ فالله هو البناء الأصلي الذي خلق أشياء جيدة في العالم المادي. وأوصى آدم وحواء بأن ينخرطوا في العمل – عمليات تضيف قيمة – حراثة الجنة. فالعمل يدور حول خلق منتجات وخدمات في العالم المادي وأن نكون منخرطين في عمليات تضيف قيمة.

يرتبط كل شخص على هذا الكوكب بالعمل بطريقة ما، كما يعتمد على أنشطة العمل والأرباح. كما أن للعمل قوى مغيرة قوية جداً والقدرة على تسديد العديد من الاحتياجات المتنوعة. من هنا، نحتاج إلى أن نسأل ما هي إرسالية العمل، أو في كلمات أخرى: ما هو العمل كإرسالية BAM؟ وأنا سأقترح مصطلح آخر وهو المسؤولية الاجتماعية المشتركة + (CSR +) الذي سأشرحه في وقت لاحق.

ما هي الماء؟

هل تدرك الأسماك أنها تسبح في الماء؟ على الأرجح لا. فالماء ممنوح لها، كإطار عمل تعمل داخله – ونحن أيضاً على مثالهم إذا جاز التعبير. فالنموذج الغير – ربحي هو الماء الذي تسبح به الكنيسة. الذي نحن لسنا حتى على دراية بوجوده. فتجاوبنا المعتاد كي نقوم بتسديد الاحتياجات المختلفة يأتي من خلال النظام الغير – ربحي، من خلال نوع من المنظمات أو الجمعيات الأهلية الغير حكومية. فنحن نجمع المال هنا ونمنح خدمة أو منتج هناك. لكن العمل كإرسالية BAM ليس نشاط إضافي أو برنامج داخل إطار العمل هذا. أنه مثال مختلف. فالعمل كإرسالية BAM يتجاوب إلى جانب كل ما سبق مع الاحتياجات الروحية، والاجتماعية، والاقتصادية لكن من خلال العمل. فما هو هدف الكنيسة، والإرساليات، والعمل؟ علينا أن نظهر ملكوت الله من خلال الكنيسة وفي مكان العمل. فالكنائس والجمعيات الأهلية المسيحية ليسوا كيانات ربحية، بينما العمل يحتاج إلى أن يربح. كما توجد متشابهات وأختلافات بين هذين الاثنین:

العمل

- ❖ يمجّد الله
- ❖ يخدم الناس
- ❖ يسدّد العديد من الأحتياجات
- ❖ يسعى إلى الربح، لكن ليس حصرياً

الكنائس / الجمعيات الأهلية المسيحية الغير حكومية

- ❖ تمجّد الله
- ❖ تخدم الناس
- ❖ تسدّد العديد من الأحتياجات
- ❖ لا تسعى إلى الربح

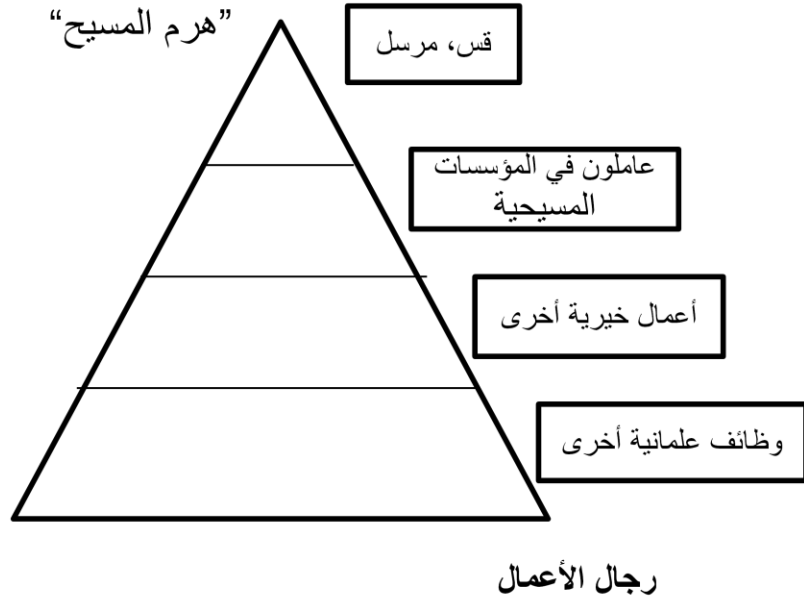
أهدم هذا الهرم!

إن الأنقسام (التقسيم) بين المقدس والعلماني، بين العالم الروحي والعالم المادي، ليس تقسيماً كتابياً بل ينبع من الفلسفة اليونانية الغنوسطية (الروحية). التي اعتبرت الكنيسة هرطقة. ومع هذا، لازالت تخترق تفكيرنا، ولاهوتنا، واستراتيجيتنا إرساليّتنا.

التقسيم الغنوسطي اليوناني

<u>سيئ</u>	<u>جيد</u>
مادي	روحي
علماني	مقدس
جمهور الناس كافة	رجال دين

أدى هذا أيضاً إلى وجود وجهة نظر خاطئة في الكنيسة وبين أعضائها – "هرم المسيح" – وبدلاً عن المفهوم الكتابي لجسد المسيح. أصبحت وجهة النظر الغير – كتابية هذه شائعة جداً ومؤثرة على معظم الكنائس في كل القارات. فالتفكير الغنوسطي اليوناني يقدر الناس ذوي "المهن الروحية" ويزدري بالناس الذين يتعاملون مع العمل. فأن تكون قساً كثيراً ما يعتبر دعوى أعلى وأرقى، أنها خدمة روحية، لدرجة أننا نستخدم حتى مصطلح "خدمة لطول الوقت". من هنا، إذا كان هناك شخص يرغب حقا في خدمة الله فعليه أن يهدف إلى تسلق الهرم، نحو "الدعوى الأعلى". من هنا، كثيراً ما يعتبر رجال الأعمال ومن يقومون بالعمل كمن لا يخدمون الله بل بدلاً عن هذا يتعاملون مع شيطان الثروة الجشع، مما يجعلهم لا يصلون حتى إلى الدخول في الهرم. فقد حولنا - إذا جاز التعبير - جسد المسيح إلى "هرم المسيح".



نموذج وقدوة كتابية: سيدة أعمال

أن رجال وسيدات الأعمال ليسوا مواطنين من الدرجة الثانية في ملكوت الله. فحتى الكتاب المقدس نفسه يقدم لنا صورة عن سيدة أعمال كنموذج إلهي تقي عن كيفية خدمة الآخرين وتسديد العديد من الاحتياجات المختلفة. فدعونا ننظر بإيجاز إلى سفر الأمثال الإصحاح: 31

- 16 تَنَامَلُ حَقْلًا فَتَأْخُذُهُ وَبَنَمِرَ يَدَيْهَا تَغْرَسُ كَرْمًا.
- 18 تَشْعُرُ أَنَّ تِجَارَتَهَا جَيِّدَةٌ. سِرَاجُهَا لَا يَنْطَفِئُ فِي اللَّيْلِ.
- 24 تَصْنَعُ قُمْصَانًا وَتَبِيعُهَا وَتَعْرِضُ مَنَاطِقَ عَلَى الْكُنْعَانِيِّ.
- 20 تَبْسُطُ كَفَيْهَا لِلْفَقِيرِ وَتَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمَسْكِينِ.
- 15 وَتَقُومُ إِذَ اللَّيْلِ بَعْدَ وَتُعْطِي أَكْلًا لِأَهْلِ بَيْتِهَا وَفَرِيضَةً لِغَنِيَاتِهَا.
- 31 أَعْطَوْهَا مِنْ ثَمَرِ يَدَيْهَا وَلَتَمْدَحَهَا أَعْمَالُهَا فِي الْأَبْوَابِ.

فقيامها بالعمل في مجال الأعمال يجب أن يُقدر ومن المؤكد أنه ممدوح.

المعونة في مقابل التجارة

ربما يكون من الجيد في أيامنا هذه التي نعاني فيها من الأزمة الاقتصادية العالمية أن نُذكر أنفسنا ببعض الأخبار الجيدة. فنسبة تعداد السكان الذين يحيون في فقر مدقع نقصت بشكل كبير من 42 % في عام 1990م إلى 25 % في عام 2005م. فبينما كانت هناك زيادة في التجارة ونقصان في المعونة، أرتفع عدد كبير من الناس عن مستوى الفقر الذي كانوا فيه. وتعتبر الصين واحدة من أوائل الحالات التي ينطبق عليها هذا: ففي عام 1990م كان حوالي 60 % من السكان يحيون في فقر مدقع، ووصل الرقم في عام 2005م إلى حوالي 16 % يحيون في فقر مدقع. بينما في الهند: كان الرقم 51 % في عام 1990م وصلوا إلى 42 % في عام 2005م.

فهل تُعتبر المعونة مساعدة طويلة المدى؟ ففي السنوات الخمسين الماضية، تم نقل أكثر من واحد بليون دولار معونة مرتبطة بالتنمية من الدول الغنية إلى أفريقيا. فهل حسن هذا من مستوى معيشة الأفارقة؟ لا! فالعديد من الناس يمكنهم القول في الحقيقة أن مُستقبلي المعونة ليسوا أفضل حالاً على الإطلاق كنتيجة للمعونة، بل أصبحوا أسوأ - أسوأ بكثير. فالمعونة تميل إلى:

- تقويض نزاهة وكرامة الناس.
- تخلق الأعمادية، وتدعم الفساد، وتقوض الديمقراطية، وتعيق التنمية.
- تصبح الحكومات عرضة للمحاسبة من المانحين الغربيين.
- تتلف العمل الحرّ وتُنقص الإبداع.

مع هذا، لازالت الكنيسة والهيئات الإرسالية جزء كبير من هذه الصناعة، منقوعين في النموذج الغير - ربحي. وحتى المؤتمرات المسيحية الدولية الكبرى (لوزان، ودعوة إلى الجميع، و التحالف الإنجيلي العالمي) لازالوا يسبحون في نفس المياه مع القليل من التأمل في المثال المفترض وفاعليته وتأثيره الطويل المدى.

ثلاجات إلى الأسكيمو ودفايات إلى الصحارى؟

هل الكنيسة هي مجموعة من الناس الذين لديهم كل الإجابات على الأسئلة التي لا يسألها أحد؟ وهل المعونة المدعومة من المسيحيين تتعامل مع الأعراض بدلا عن الأسباب الحقيقية والجذرية، وتقدم خدمات لا هي مستمرة ولا هي قادرة على الإنتاج؟ أرجو لا، لكني أخاف من أنها كثيراً ما تفعل هذا. وأحد أسباب هذا هو أننا عالقين في نموذج غير - ربحي.

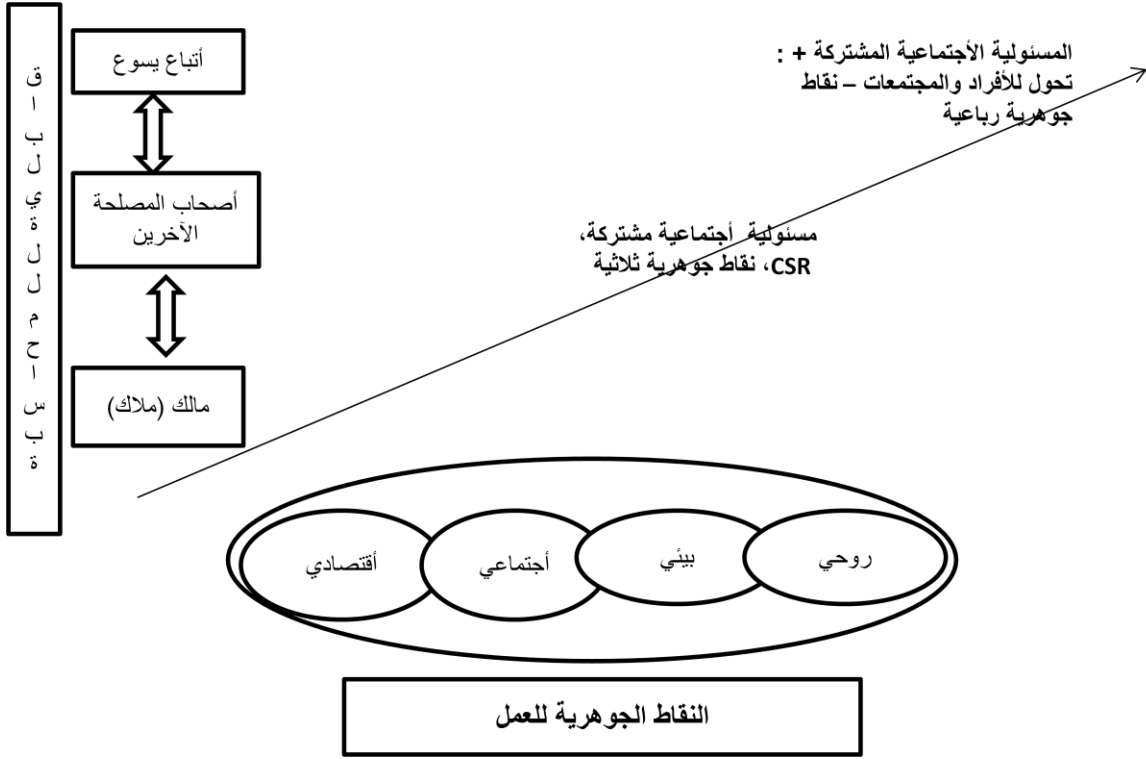
حين نقوم بتحليل سوق العالم الذي أرسلنا المسيح إليه، نستطيع ملاحظة أن التجاوب الغير - مريح مع العديد من الاحتياجات غير كافي. فحيثما تجد الناس المبتلين بالفقر، كثيرا ما سترى أن مستوى البطالة يتراوح من 30 إلى 80 في المائة. وبالتالي إلى المستقبل - ستجد أنه في نفس هذه المناطق، يوجد مئات الملايين من الشباب الذين يأتون إلى أماكن العمل بحثا عن وظائف. كما أن اسم يسوع نادراً ما يُسمع في هذه المناطق. والبطالة المتفشية تجعل الناس عرضة لصناعة الأتجار بالبشر، كما تخلق الفرص الضئيلة في الحصول على وظائف محترمة بيئات عالية الخطر للأتجار بالبشر والدعارة. وهذه الشرور والاحتياجات الملحة المريعة مرتبطان.

لا يمكن على الإطلاق أن تكون لدينا حلول طويلة المدى، ومستمرة، ومناسبة ما لم نخاطب القضايا والمشاكل الاقتصادية وتنمية العمل. فالعمل كإرسالية (BAM) تمنح فرص استثنائية غير عادية من أجل إظهار محبة الله بين الناس إلى الضال، والمحروم، وإلى الأقل، وإلى الأكثر احتياجا

العمل كإرسالية (BAM) = المسؤولية الاجتماعية المشتركة + (CSR +)

التقييم الوحيد العالمي، الموسع، والشامل جداً الذي تم القيام به في حركة العمل كإرسالية العالمية كان مجلس خبراء العمل كإرسالية العالمي أثناء 2003م - 2004م تحت رعاية لوزان. فتقريره وفهمه للعمل كإرسالية BAM يقدم إطار عمل عام لمعظم أعضاء العمل كإرسالية حول العالم. فمعظمهم يفهم العمل كإرسالية BAM على أنها تدور حول الأعمال الحقيقية، والقابلة للتطبيق، والمستمرة، والمربحة، مع هدف، ومفهوم، وتأثير ملكوت الله، الذي يؤدي إلى تحول وتغيير الناس والمجتمعات روحياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وبيئياً تغييراً جذرياً - إلى مجد أكبر لله. يجب

الإضافة إلى هذا تركيز أكبر على الناس والمناطق الذين يعانون من فقر روحي، وأجتماعي، وأقتصادي شديد.



يكون التركيز الوحيد أو الأساسي في مثال عمل محدود على زيادة أرباح المالكين إلى أقصى حد. فحركة المسؤولية الاجتماعية المشتركة (CSR) النامية تشدد على القابلية للمحاسبة للمجتمع ككل من أجل إحداث تأثير "النقاط الجوهرية الثلاث" على النتائج الاجتماعية والبيئية والمالية أيضاً. ويؤكد العمل كإرسالية BAM على كل هؤلاء لكنه يشتمل أيضاً على نقطة جوهرية رابعة، تعلن وتكرم عن عمد المسيح وتراه يحول حياة الناس من خلال العمل. فالعمل كإرسالية BAM هو المسؤولية الاجتماعية المشتركة +، إذا جاز التعبير. وعلامة + يمكن أن تُرى أيضاً على أنها صليب - أي نضع كل شيء تحت سيادة المسيح.

ملاحظات أخرى على العمل كإرسالية BAM:

1. لم لا ندبر موارد مالية صغيرة؟

المعونات القصيرة المدى قد ترى نجاحات مع الأفراد والعائلات من خلال المشاريع الصغيرة، لكن عند جعلها طويلة المدى نحن نخاطر بالأبقاء على المجتمعات في فقرها. فالتمويل القليل يعجل من أنتشار القطاعات الغير رسمية مثل التجار، والأكشاك في الشوارع والحدائق، ومزارع الإعاشة. كما نعلم أيضاً أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم (SME's) هي المفتاح للنمو الأقتصادي. وهذا القطاع فارغ إلى حد كبير في الدول والمناطق الأكثر فقراً.

دور المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم عميق عالميا

مؤسسة - جيداً	هذا فارغ إلى حد كبير	نامية أو مؤسسة - جيداً
أغاثة وتنمية	مشاريع صغيرة إلى متوسطة الحجم	الشركات المتعددة الجنسيات
أنتمان - صغير	(SME)	(MNCs)

طيف التنمية الاقتصادية

- نموذجياً تكون المشاريع الصغيرة إلى متوسطة الحجم 85 – 95 % من عمالة الدول النامية.
- توفر المشاريع الصغيرة إلى متوسطة الحجم ما يقرب من 90 % أو أكثر من قاعدة ضرائب الدول النامية.
- تعتبر المشاريع الصغيرة إلى متوسطة الحجم عوامل تحول قوية.

2. العمل كإرسالية BAM ليس عمل من أجل الإرسالية

العمل كإرسالية BAM ليس استراتيجية من أجل جمع التبرعات. كما أنه ليس بديل أو طريقة جديدة من أجل تعضيد الخدمات المسيحية التقليدية مالياً.

3. العمل كإرسالية ليس عمل مزيف

العمل كإرسالية BAM عمل حقيقي، أنه ليس إحسان مسيحي في صورة عمل مقنع. فالعمل كإرسالية BAM ليست أعمال مزيفة كائنة فقط من أجل منح تأشيرات دخول إلى المرسلين إلى دول يستحيل عليهم الدخول إليها بدون هذا.

4. العمل كإرسالية BAM مختلف عن صناعة الخيام لكن بينهما صلة

أن مصطلح صناعة الخيام مصطلح مرتبط بالرسول بولس الذي كان صانعا للخيام – له وظيفة علمانية وبالتالي عضد نفسه كما كان في نفس الوقت يعمل في "الخدمة". (المصطلحات، استخدامهم وتضميناتهم، كثيرا ما يعزز التقسيم القدسي – العلماني المضاد للمفهوم الكتابي الشمولي). كثيرا ما تعني صناعة الخيام في دوائر الإرسالية أظلال أحدهم بوظيفة ما في شركة في دولة أجنبية، الأمر الذي يمنحه الفرص لمشاركة المسيح مع زملائه وغيرهم. أنه مفهوم جيد ومناسب لكن يجب أن لا نخلطه مع العمل كإرسالية BAM، بالرغم من وجود بعض التشابك بينهما، كما توجد بينهما تأكيدات مكّلة لأحدهما الآخر.

تأكيدات مكملة بين العمل كإرسالية وصناعة الخيام

صناعة الخيام	↔	العمل كإرسالية
1. شاغري الوظائف		1. صنّاع الوظائف
2. كل أنواع العمال والمهنيين المتخصصين		2. مقاولين، وملاك، ومديرين
3. العمل على وجه العموم		3. تنمية الأعمال (المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم (SME's)
4. أن نشهد ونكون شهادة في العمل ومن خلال العمل		4. تحول شخصي واجتماعي من خلال العمل

التطلع إلى الأمام: احتياجات، وثغرات، وتحديات

في آخر خمس عشر عام أنتشر مفهوم العمل كإرسالية BAM عبر العالم كما نما عدد مبادرات العمل كإرسالية بشكل دراماتيكي. لكن على الجانب الآخر، لازالت هناك احتياجات كبرى وثغرات في حركة العمل كإرسالية العالمية. سأحاول فيما يلي أن أحدد وأدرس بإيجاز عدد قليل منهم. والنقاط التالية من الممكن أن يستخدموا من أجل الصلاة، والمناقشة، والتخطيط والعمل.

1. توصيل الرؤية

لدينا العديد من الأسباب كي نفرح ونسبح الله على نمو حركة العمل كإرسالية العالمية. لكن لازال هناك احتياج كبير إلى المزيد من طرح الرؤية وتوسيع أنتشارها. فبما أن العمل كإرسالية دراما مثالثة تشتمل على الكنيسة، والعمل، والإرساليات، فإن رؤية العمل كإرسالية BAM تحتاج إلى أن يتم توصيلها ونقلها عبر هذه الدوائر الثلاث، مستهدفين الكنائس وقادة الإرساليات والمسيحيين في أماكن عملهم بشكل خاص.

2. إيضاح المفهوم

من سوء الحظ، أنه يحدث أحيانا إساءة استخدام مربكة لمصطلح العمل كإرسالية BAM. فدعونا نكون واضحين: العمل كإرسالية BAM ليس "العمل من أجل الإرسالية"، ولا هو نشاط من أجل جمع تبرعات تم تسهيله من خلال الأرباح الآتية من العمل. كما أن العمل كإرسالية BAM ليس خطة أو برنامج سياسي، بمعنى محاولة الحصول على تأشيرات دخول من أجل القيام ب "الخدمة الحقيقية". بدلا عن هذا، أن العمل كإرسالية BAM الأصلي والحقيقي هو ممارسة العمل كدعوة وخدمة في حد ذاته، كطريقة لإظهار ملكوت الله.

3. التعليم والتدريب

أن الثغرة هامة وخطيرة: فهناك أحتياج أكيد لأن يتم تعليم العمل كإرسالية BAM في كليات اللاهوت، والدورات الدراسية الخاصة بالإرساليات، والحلقات الدراسية اللاهوتية، وكليات الفنون الحرة، وإلخ... فالعمل كإرسالية BAM يحتاج إلى أن يتم تعليمه وبحثه لأنه مرتبط بالأقتصاد، والعمل، واللاهوت، والدراسة اللاهوتية لمهمة وإرسالية الكنيسة، خصوصا سمات وغرض العمل التبشيري.

4. رأس المال

واحدة من أكبر العوائق التي تقف أمام أعمال "العمل كإرسالية BAM" حول العالم، خصوصا في المنطقة المدعوة بـ "نافذة 10 / 40"، هي ضمان إستثمار رأس المال. فالعمل كإرسالية BAM ليس مبني على النماذج التقليدية لمنح وجمع التبرعات، بل على أساس التخصيص المنضبط وعودة رأس المال. فواحدة من أكبر التحديات التي تواجه حركة العمل كإرسالية BAM هو نقص صناديق الإستثمار – إدارة رأس المال مع رؤية، وحرفية واحتراف، وتميز، ونزاهة.

5. المعلمون الناصحين

يريد ويقدر العديد من المشاركين في حركة العمل كإرسالية BAM المعلمين الناصحين، الناس الذين لديهم الخبرة والمعرفة في مجال الأعمال، والذين يشاركون في حب الضالين، والأدنى مستوى، والمستعدين وقادرين على الخدمة ويأتون إلى جانبنا. فشركات العمل كإرسالية BAM تجاهد من أجل إحداث تأثير شامل، والحركة تحتاج إلى معلمين ناصحين لديهم الخبرات والمهارات الخاصة بكل النقاط الجوهرية الأربعة الخاصة بالعمل كإرسالية BAM.

6. الصلاة

لا يجب أن نقلل من قدر قوة الصلاة والأحتياج إلى الصلاة، الذي يعتبر أكثر خطورة حتى ونحن ندخل إلى أماكن العمل بأستراتيجية غزو ملكوت الله. فالمشاركون في حركة العمل كإرسالية BAM يجب أن يكون لديهم شركاء صلاة يتشفعون من أجلهم، ومن أجل أعمالهم، ومن أجل موظفيهم، ومن أجل علاقاتهم المتعددة، ومن أجل تأثيرهم على الناس والمجتمعات. علاوة على ذلك، يجب أن يتم تشجيع القسس على طرح هذا السؤال على رجال الأعمال: "كيف يمكننا أن نصلي من أجلكم ومن أجل أعمالكم هذا الأسبوع؟".

7. العمل كإرسالية وتجارة البشر

أظهر تقرير وراء تقرير من الأمم المتحدة، وإدارة الولايات المتحدة الأمريكية، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وغيرهم أن البطالة تجعل الناس عرضة لخطر صناعة الأتجار بالبشر وتخلق

مناطق عالية الخطورة لها. لذا يجب أن تشتمل **الوقاية والمنع** الملائم لها على خلق وظائف من خلال تنمية أعمال صحية ومفيدة متعمدة تركز على هؤلاء الناس وهذه المناطق. كما نواجه أيضا بالسؤال التالي: "عند الخروج من صناعة الأتجار بالبشر (والذي كثيرا جدا ما يكون من صناعة الجنس) ... فإلى أين؟" فبدون وظائف في مناخ صحي لا يمكن أن يحدث **تجديد وتحول** شامل للأفراد.

8. دراسة حالات

كان شعب الله منخرط في العمل طوال التاريخ وعبر العالم كله. لكن يوجد العديد من القصص التي لم تروى، حتى في تاريخ الكنيسة وتاريخ الإرساليات. لذا، نحن نحتاج أيضا إلى توثيق معاصر لمبادرات العمل كإرسالية BAM. فنحن ندين بهذا إلى أنفسنا وإلى الأجيال القادمة كلها، من أجل تطور نوعي للعمل كإرسالية BAM، وكأساس للصلاة، ومن أجل نقل الرؤية ومن أجل التدريب. فدراسات الحالة التاريخية والمعاصرة جزء من عملية المراجعة، التي ستساعد حركة العمل كإرسالية العالمية على تعلم، وتنقيح، وإعادة تجميع المجموعات، وشحن التطبيق العملي. **لاحظ من فضلك أن جزء كبير من مبادرات العمل كإرسالية BAM موجود في آسيا وقد تتم رواية قصصهم باللغة الكورية أو لغة البهاسا. فنحن لا يجب أن ننخدع ونصدق أن الأنترنت، والكتب، والمؤتمرات الذين باللغة الإنجليزية يعكسون تماما ما يحدث.**

9. أدوات تقييمية

يوجد احتياج إلى تنمية وسائل من خلال استخدام مؤشرات مفتاحية متفق عليها للتحويل الشخصي والمجتمعي الذي سيساعد على قياس تأثير هذه النقاط الجوهرية الأربع. فالعمل كإرسالية BAM يتطلب أكثر من وجود مسيحيين في العمل وحدهم، من بين آخرين، فنحن نحتاج إلى أسلوب أكاديمي من أجل المساعدة وأن يكون جزء مكمل لحركة العمل كإرسالية BAM وهي تصارع مع مدى واسع من القضايا.